من أوائل كتاب القصة في مصر

بقلم : عباس خضر

كان عبد الله نديم (١٨٤٢-١٨٩٦) اول من استرعى انتباهى ـ من حيث الزمن ـ فى مجال كتابة الاقصوصة . لا اقول انه قصد ان يحدث فنا قصصيا ، انما هى مادة صحفية كتبها بطريقة تلقائية ، فجاءت هكذا ..

كان يصدر فى الاسكندرية جريدته « التنكيت والتبكيت » سنة ١٨٨١ ، ويظهر انه كان يحررها وحده ، وكان يتنوع فى موادها ، فجاءت الاقصوصة فى جملة مواد الجريدة المتنوعة . كتب تحت عنوان « عربى تفرنج » الاقصوصة الاولى هكذا :

« ولد لاحد الفلاحين ولد فسماه رعيط وتركه يلعب فى التراب وينام فى الوحل حتى صار يقدر على تسريح الجاموسة فسرحه مع البهائم فى الغيط يسوق الساقية ويحول الماء . وكان يعطيه كل يوم اربع حمدويلات واربعة امحاج بصل . وفى العيد كان يقدم له البحبى ليتمتع بأكل اللحم .

وبينما هو يسوق الساقية وابوه جالس عنده مر بهما احد التجار فقال لابيه : لو ارسلت ابنك الى المدرسة لتعلم وصار انسانا .

فاخذه وسلمه الى المدرسة ، فلما اتم الابتدائية ارسلته الحكومة الى اوربا لتعلم فى مدته له .

فبعد اربع سنين ركب الوابور وجاء عائدا الى بلاده ، فلما فرح ابوه حضر الى الاسكندرية ووقف برصيف الجمرك ينتظره . فلما خرج من العلوكة قرب ابوه ليحضنه ويقبله شأن الوالد المحب لولده ، فدفعه فى صدره .

فلما وصل به الكفر قامت امه وعملت له طاجنا فى الفرن مملوءا لحما بصل ، فلما رآه قال لها :

رعيط ـ ليه كترتى الـ ...

معيكة ـ من الـ ايه يا رعيط ؟؟

رعيط ـ من الشاع اللى اسمه ايه ...

معيكة ـ اسمه ايه يا ابنى ؟؟ الفلفل ؟؟

رعيط ـ لا ، لا ، دى اللى بتعمى لو راس فى الارض .

معيكة ـ والله يا ابنى ما فيه ريحة النوم ...

رعيط ـ الشاع اللى يدمع العينين ، اسمه البصل .

معيكة — والله يا ابني ما فيه امون ولا . دا لحم بتصل .

رعيط — سي سنا . تصل تصل ..

معيكة — ويا رعيط يا ابني ، نسيت التصل وانت كان اكلك كله منه !!

معيط شكاه لاحد النبهاء وقال : ولدي توجه لاوربا وحضر بلدم بلاده واهله ونسي لغته .

فقال له النبيه . ولدك لم يتهذب صغيرا ولا تعلم حقوق وطنه ولا عرف حق لغته ولا قدر شرف الامة ولا ثمرة الحرص على عوائد الاهل ولا مزية الوطنية ، فهو وان كان تعلم علوما الا انها لا تفيد وطنه شيئا ، فانه لا يصل الى اخوانه ، ولا يستحسن الا من يعرف لغتهم ، على انه اصبح كالكحل لما اراد ان يقلد الغراب في مشيته ، وعجز عن التقليد واستحال عليه عوده لطبيعته الاولى ، فاصبح يقعر قعرا وقد خرج عن حد الجنسية وطباع النوعية . ولا يفعل فعل ولدك الا لئيم جاهل بوطنه ، فكم من شبان تعلمت في اوروبا وعادت محافظة على مذهبها وعوائدها ولغتها وصرفت علومها في تقدم بلادها وابنائها ، ولم يطلق عليهم عنوان « عربي تفرنج » .

حدث منحل على نمط الواقع ، تتوافر له الوحدة والحبكة ، وشخصيات ذات ملامح ناطقة مرسومة من خلال الحوار ، وحوار ناضج كانضج ما يكون الحوار ، وموضوع تخدمه كل هذه العناصر بتركيز لا فضول فيه ، فيما عدا « الخطبة » الاخيرة التي اجراها على لسان النبيه ، وهي كل عيب هذه الاقصوصة . وقد استعمل هذه الشخصية في اقاصيص اخرى كما على هذا النمط ، وهي شبيه « الحارث بن همام » و « عيسى بن هشام » من حيث وضعها للرقابة على بقية الاشخاص والحكم على تصرفاتهم ، وواضح ان الكاتب يتقمصها ويتكلم على لسانها كلاما مباشرا .

والموضوع الذي تعالجه الاقصوصة ، وهو تنكر بعض المبعوثين الى الخارج لوطنهم ، وترفعهم على اهلهم ومواطنيهم ، وتنكرهم لكل القيم القومية ، طرق في القصص بعد ذلك بعشرات السنين ، كما في « قنديل ام هاشم » ليجيء حتى ، على اختلاف كبير في المعالجة الفنية بطبيعة الرمز والتطور .

وقد تناول عبد الله نديم في اقاصيص اخرى موضوعات اخرى مستمدة من اهتمامات عصره ومشكلات مجتمعه ، واهتم اهتماما خاصا بشرور الاحتلال في مصر واستغلالهم للبلاد واهلها في حماية الامتيازات الاجنبية ، ففي قصة الفلاح والمرابي يجري الحوار الآتي بين الزراع والتاجر الاجنبي :

الزارع — عاوز حبيبه بالقرط يا سيدي ..

التاجر — قرط المائة عشرون كل سنة .

الزارع — اعمل اللي تعمله .

التاجر — شيل عشرين من مائة تبقى كام ؟

الزارع — هو انا كاتب !! شوف يفصل كام .

التاجر — يبقى ستعين ..

الزارع ـ بدوت كده .

التاجر ـ دلوقت صار لى ماله جبه ، قم عليهم عشرين واكتب الكمالة .

الزارع ـ اكتب وحد الحمر اهو ..

وعند السداد يصبح الفلاح مدينا للتاجر ، بمائتين وعشرة جنيهات ونصف جنيه .. ولما يعاتب « السيد » التاجر على هذا الاحتيال يقول له التاجر الأجنبى :

« يا خيبتى . الزارع حمار ، وانا اذا كان موش يعمل كده موش لازم يجى تاجر تكرجى بعد خمسة سنة .. » .

وحوار هذه القصة والقصة السابقة يدلنا على الاحساس العربى بفن القصة لدى عند الله نديم ، فانه لم يتصل بهذا الفن فى أدب العرب الا ما هى أن يكون قد قرأه من الروايات القليلة التى ترجمت أو نشرت .

وفى القصوصة « سهرة الأطباع » يقول لنا انه دخل مع هؤلاء « الأطباع » ، الذين اجتمعوا فى بيت موسر كبير منهم ، فرآهم واجمين صامتين ، فتبادر الى ذهنه اولا ان رب الدار قد نزل به مكروه ، وجاء هؤلاء يواسونه وجلسوا معه محزونين . ولكنه وجه اليهم هذه اسئلة مما يجدر بهم ان يشغلوا أفكارهم به كتقدم اوربا وانتشار تجارتها ، أو ما يستطوا فيه ثرواتهم لنفعهم ونفع البلاد ، او ما اتت به الصحف من الأنباء ، فأجابه صاحب الدار بأن كل ذلك لا يهمهم وان تقدم البلاد او تأخرهم لا يفيدهم شيئا أحس مما هم فيه ، وان الذى يهمهم هو مراجهم وتناول « مكيفاتهم » وتبادل النكت والضحك . وبهذا تبينت له حقيقة « الأطباع » وهى انهم اجتمعوا لتعاطى (الكيف) وانهم يجلسون صامتين فى انتظار دواعى الأنس ، وقد وصف مجلسهم وتكاسلهم فيه وصفا دقيقا مميز الملامح والتفصيلات .

ومن العجيب ان تعوده العربية القصصية ايضا الى كتابة ما يشبه القصة الرمزية ، وذلك فى القصوصة بعنوان « مجلس طبى لمصاب بالافرنجى » وكانت مصر قد وقعت فريسة للدين الأجنبى على يد « اسماعيل » وبسبب اسرافه ولهوه ، فتدخل الأجانب فى شئونها بحجة هذا الدين ، وفرضوا عليها ما سمى بالمراقبة الثنائية وانشىء صندوق الدين .

فى القصة شاب (يرمز الى مصر) يصفه الكاتب بأنه قوى سليم البنية جميل الطلعة ، يحوطه اهله بالرعاية ويحمونه من كل أذى ، ولكن رجلا (يرمز الى الأجانب) ماهرا اتقن فى الخداع والاحتيال استطاع أن يتسلل اليه ، فأوهم اهله بأنه من ذوى الورع والتقوى ، فانخدعوا به وامنوا له واسلموه اياه ، فراح يعرضه فى الأسواق والطرقات ، وجب له من العوائد الحسان من تعارض الشمس بحسبها وتكسف البدر بنورها ، وأوعز الى الحسان العوائد أن يغازل اهله بنعما تحرك الجنان ، فانصرف الأهل اليهن ، وعطلوا من قناهم ، فانفرد به الدجال

المحتال ، وأغرى به الفتيات الملاح ، فتبع حسا ، وعصمه أولا حياؤه وطهره الذى نشأ عليه ، ثم استحاب للاغراء الشديد والجسم المبيد ، فسار فى الطريق التى رسمها المأفق الخداع . وما هى الا رشعة كأس حتى أصيب بالداء الافرنجى (الزهرى) فاصفر لونه وارتخت أعضاؤه وذهبت نهجته وغارت عيناه وتشوه وجهه وتهدلت محاسنه فتتابع تنفر منها الطباع . وقطن بعض أهله لأمره ، فمكن وانتحب واحد يذرف العبرات ويصعد الزفرات ، وجمع له الأطباء يتحصون داءه ويركبون له الدواء لعله يبرأ من علته ويقف سريان الداء ، وأقبل أهله متلهفين لمعرفة رأى الأطباء وسماع نصحهم ، فطلبوا اليهم الهدوء ومساعدتهم فى العناية به وحفظه من أن ينال اليه أحنى غريب ، وأخذ أهله يعملون بمشورة الأطباء ويبذلون فى خدمته والمحافظة عليه ما وسعهم من الجهد .

وعب هذه الأقصوصة الزمرية أن حادثها الظاهر الذى يرمز غير مبرز فى بعض أحرائه ، كعرض المحتال الشاب فى الأسواق ، وهى الى هذا تعتمد على السرد والوصف ، وليس فيها حوار أو مشهد محدد مصور .

ولكنا اذا نظرنا الى هذا الصنيع القصصى وجدناه شيئا عجيبا فى ذلك الوقت . كانت ثقافة عبد الله نديم هى ثقافة الأدباء من أمثاله الذين لم يتصلوا بالأدب الغربى ، لا بطريق مباشر ولا غير مباشر ، فلم يرد ما عرفوه أو ما عسى أن يكون بعضهم قرأه ، على تلك الروايات التى مصرت ولم يكن لها طابع ولا سمات أدبية ، الى ما عرض من مسرحيات مصرت هى أيضا كما مصرت الروايات .

ولا بد أن عبد الله نديم قد تأثر بها فى تتبع تمثيليات مدرسة الفها التلاميذ مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بالاسكندرية ، وكان ناظرا لها فى الوقت الذى أصدر فيه « النكيت والتبكيت » .

والواقع أن عبد الله نديم كان غريبا فى عصره وسابقا لزمنه ، كما يقال فى مثله ، وقد عدل عن السجع والزخارف اللفظية منذ أصدر « النكيت والتبكيت » واطلق أسلوبه متحررا منها ، على حين ظلت الصحافة نفسها تصدر مرصعة بالسجع بعد ذلك عشرات السنين . ، ولو أنه اتصل بأصول الفن القصصى ودرسه وتوفر عليه ، أو أمهلته الأحداث السياسية ، لكان لنا منه قصاصا رائدا تقدم بقصة القصة عدا نحو أربعين سنة .

كتب عبد الله نديم هذه الأقاصيص فى الوقت الذى بدأ فيه «جى دى موباسان» و « أنطون تشكوف » أستاذا القصة القصيرة فى العالم ، أو لعلهما لم يكونا قد بدأ بعد كتابة القصة القصيرة . ثم كل من موباسان وتشكوف فى بيئة قصصية وسعيهما تجارب فى لغتهما ولكن عبد الله نديم سبق بهذا الذى كتبه على هذا السبق طريدا فى العربية لم يسبق اليه . وربما كان للعالم منه أستاذ فى فن القصة القصيرة إن توافرت له ثلاثة أمور : تجارب سابقة فى لغته ، وبلد آمن من العدو الأجنبى لا يشغله الدفاع عنه ، ولغة منتشرة فى العالم .

لقد كان مشغولا بفكرة الاصلاح الاجتماعي الى جانب همه الوطني وتطلعاته القومية ، التي بلورها أو أثارها في نفسه ، وفي نفوس غيره من شباب ذلك الزمن ، جمال الدين الأفغاني . فحمل هم بلاده وأرقه ما وصلت اليه من ضعف وما تعيشه من هوان امام الغرو الأجنبي في مختلف صوره .

ما بدا النديم بتلك الأقاصيص في « التنكيت والتبكيت » حتى جذبته الاحداث، وعهد اليه « عرابي » في نشر الدعوة الوطنية عن طريق التجوال في مختلف بلاد القطر ، وكان يتذرع الى هذه الرحلات بدعوى انه يحصل اشتراكات الجريدة ، ورأى عرابي ان الأمر اجل من التنكيت ، فاتفق معه على تغيير اسم الجريدة ، وسميت « الطائف » ، ودخل الأمر في جد اكثر ، اذ هوجمت البلاد عسكريا ، وجند النديم قلمه في المعركة ، ثم كانت فاجعة الاحتلال ، واختفى النديم تسع سنوات قضى عليه بعدها ، ثم عفى عنه ، ثم نفي الى الخارج ، ثم عاد ، واصدر جريدة « الاستاذ » ولم يعد الى كتابة الأقاصيص .

وهو في الواقع لم يكن يقصد احداث ثورة في قصصي في ادب العربية ، انما كان ذلك شكلا هدته اليه فطنته ، أو قل روح الفنان الكامنة فيه ، الى ان يتخذه اداة لنقد المجتمع وبث افكاره الاصلاحية ، على أننا سنرى هـذا الدافع الاجتماعي الاصلاحي في محاولات قصصية بعد ، حتى في القصص الفنية الناضجة نفسها .

نشرت اقاصيص النديم في بضعة اعداد من جريدته الأولى ، ثم طواها الزمان عن الانصار ، وظلت في طياته حتى حفظت صفحاتها واستترت في مخبأ دار الكتب بالقلعة . وما كان اسعدني بعطر العفن يهبط علي من صفحات صفراء ملصقة اطرافها المتآكلة بقصاصات ورق شفاف .

لبيبة هاشم

كان « المعلم » الثاني من معالم طريق الأقصوصة المصرية ، قصص « لبيبة هاشم » ـ (١٨٨٨ ـ ١٩٤٧) ، وهي لبنانية الأصل ، جاءت الى مصر مع اهلها وهي صغيرة ، واقامت وتزوجت بها ، وتلمذت لابراهيم المازني صاحب مجلة « الضياء » ، وكانت هذه المجلة تضم شهرية وتعلب عليها الموضوعات الأدبية واللغوية ، اذ كان صاحبها من رجال اللغة في عصره ، وكانت تنشر في كل عدد « رواية » في باب « فكاهات » وهي قصص قصيرة مترجمة وان لم يذكر الكاتب المترجم عنه . وقد نشرت في سنتها الأولى قصتين مؤلفتين فقط احداهما لموسى صيدح ، والثانية للبيبة هاشم ، اما الأول فلم نر له قصصا مؤلفة بعد ذلك ، وقصته لا تختلف كثيرا عن قصة لبيبة هاشم ، ترمي كل منها الى حكاية حادثة مسلية فيها شيء من العبرة وشيء من الوعظ يضخم احيانا ، كما تقول لنا لبيبة هاشم في أول قصتها « احسان هانم » :

« بادن لي القارىء ان اقص على مسامعه حادثة جرت حقيقة ، وهي مع ما فيها من عبرة الواقعة وفكاهة الحديث لا تخلو من فائدة للمطالع اذ تنبهه الى التحذر من مثلها مما يمكن حدوثه في كل زمان ومكان » .

نرى كثيرا فى قصص المحاولات الأولى حرص الكاتب على أمرين . الأول التنبيه الى ان حوادث القصة وقعت فعلا وان كانت اغرب من الخيال ، والثانى النص على فائدتها وعبرتها ، وكثيرا ما يكون هذا فى تعليق آخر ،

ونلاحظ الأمر الأول حتى فى القصص المترجمة ، ففى احداها يبدأها المترجم هكذا : « هى حادثة واقعة كتبها عن نفسه واحد من معتنقى النحلة (البوليس) بلندن يقال له ادوارد قال ... » !

ويبدو لى ان ذلك راجع الى ان فن القصة كان يتقدم الى الناس فى اسلحياء وارتياب ، لأنهم يصمونه بالعبث ومجرد اللهو ، ولا يأخذونه مأخذ الجد ، فكان يحاول أن يؤكد نفسه ويبرئ عنه تهمة « التلفيق » الخيالى والسفاهة المسلية .

وتقص لنا هاشم ـ بعد تلك المقدمة ـ حادثة تجرى وقائعها فى القسطنطينية، ولكى تؤكد انها جرت حقيقة تذكر انها وقعت مساء يوم ١٥ يونيو سنة ١٨٩٨ . فتاة جميلة فى ثياب راهبة طرقت باب قصر احدى الأسر ، ففتح لها البواب الذى فتن بجمالها ، وقالت لصاحبة القصر انها راهبة من اخوات المحبة فى مصر أرسلتها رئيسة الدير لبعض الأغراض فى تركيا ، وقد جاء عليها الليل فى الطريق ، فلجأت الى هذا القصر لما سمعت عن اهله من كرم الأصل والاخلاق ، وتريد أن تبيت ليلة ، فرحبت بها صاحبة الدار ، وانزلتها فى احدى غرفه ، واستبد بالبواب الشوق الى رؤية الفتاة التى وقع حبها فى قلبه أول ما رآها ، فتسلل الى غرفتها ونظر من ثقب الباب فرآها مدججة بالسلاح ، وقد خلعت ثياب الرهبنة . وتدلى من حزامها سلسلة مفاتيح ، ورآها تشير بالمصباح الى آخرين فى الخارج ، وكشف امرها لسادته . وقبض عليهما رجال الشرطة هى وافراد العصابة ، وكان كشف امر هذه اللصة من (حسنات الحب) .

والقصة مكتوبة بأسلوب مسترسل خال من التكلف ملائم للسياق القصصى متقدم بالنسبة لعصره ، وشخصياتها موصوفة من الخارج تتحرك تبعا لما ترتد الكاتبة من التشويق والمفاجأة ، وليس فيها انفعال بموضوع تعالجه معالجة فنية ، شأن كل القصص فى تلك الفترة ، وبراها تكلف الدلالة على المعنى الذى اشارت اليه فى المقدمة ، ومن قولها فى هذه المحاولة « والحب كم له من حسنات » .

واسمرت لبيبة هاشم تكتب فى مجلة « الصباح » قصصا قصيرة من هذا اللون على قلة ، الى جانب مشاركتها فى القصص المترجمة للمجلة ، ولما توقفت « الصباح » اصدرت هى مجلة « فتاة الشرق » على غرارها سنة ١٩٠٦ وزادت عليها العناية بشئون المرأة ، واستمرت فيها تنشر قصصها المؤلفة ، وظل مفهوم القصة القصيرة عندها كما هو ، حوادث كثيرة تقوم على المفاجأة والتشويق والمفاجأة والوعظ . واكثر هذه الحوادث يدور بين لبنان ومصر وسوريا وتركيا ، ومعظمها يشبه ملخص القصة الطويلة . وقد كتبت قصتين طويلتين هما « شيرين » و « قلب الرجل » نشرتهما مسلسلتين فى « فتاة الشرق » ثم جمعت كلا منهما فى

كتاب ، ولم تجمع قصصها القصيرة . وقد وقفت فى رواية « شيرين » أكثر من « قلب الرجل » الأولى اجتماعية مصرية ، والثانية محاولة تاريخية ، واجادتها العلمية فى « شيرين » لا تراها فى سائر ما كتبته من قصص .

ومن قصصها القصيرة التى نشرتها بمجلتها فى السنة الأولى قصة « جزاء الاحسان » تبدأها ـ على عادتها بتحديد تاريخ وقوع الحادث ـ هكذا :

« فى اواسط ديسمبر سنة ١٨٩٨ كان يرى منزل حقير فى احدى شوارع الاسكندرية مؤلف من غرفتين صغيرتين تمثلان للناظر حالة الفقر والشقاء » .

فى ذلك المسكن مريض يطلب الى زوجته أن تأتى بطبيب ، فتذهب الى أحد الأطباء ، فيكتفى الطبيب بفحص وصفها المرض ، لأنه لمح علامات الفقر بها ، ويكتب لها تذكرة الدواء ، وتعمل جاهدة للحصول على ثمن الدواء ، وهو عشرة قروش ، ثم تراها تائهة فى الطريق فيرثى لها ويعطيها ريالا .

وتلجأ الى مصادفة ظاهرة اذ حدث أن سائق عربة يدهس بعربته غلاما فى الشارع ، الغلام ابن بطلة القصة ، والسائق هو الشاب الذى كان قد منحها الريال فانقذ حياة ولدها ، وعند المحاكمة تتقدم الى القاضى وتطلب تبرئة المتهم « جزاء الاحسان » .

وهى قصة وعظية كما ترى وحوادثها متماسكة ، ولكن قيمتها فى عرض الكاتبة لمظاهر الفقر ومظاهر الغنى والمفارقة بينهما فى المجتمع ووصف ذلك بدقة ، وكانت هذه النغمة الرومانسية قد ظهرت فى الأدب العربى اذ ذاك بتأثير الأدب الفرنسى ، وخاصة على يد المنفلوطى ، ولهذا ترى القصة تتسم بعبرات المنفلوطى .

وتتبع هذه الكاتبة مع مرور الزمن فلا نراها تتقدم الا فى الأسلوب وطلاقة التعبير ، أما المفهوم الفنى للقصة القصيرة فلم تصل اليه ، برغم محاولتها الترجمة القصصية ، ونلحظ أن القصص القصيرة التى كانت تترجمها ولم تكن تذكر اسم كاتبها ، حوادثها كثيرة مضغوطة ، مما يدل على أنها فى الأصل قصص طويلة ، وهى فى هذا تعد انموذجا للمترجمين فى عصرها ، وعلى هذا يبدو لى أن القصة القصيرة بمعناها الحديث على نحو ما كتبها روادها فى الغرب ، أمثال موباسان وتشيكوف وادجار آلان بو ، لم تظهر فى اللغة العربية مترجمة الا متأخرة . أما متى ظهرت مؤلفة فنحن فى الطريق اليها

قصتان لمنصور فهمى

ومما يدل على نوع فهم ليبة هاشم للقصة القصيرة انها نشرت فى مجلتها « فتاة الشرق » يناير سنة ١٩١٩ قصة قريبة من سمت القصة القصيرة الحديثة ، نشرتها فى غير باب « فكاهات ـ رواية » المخصص لنشر القصص فى المجلة ، نشرتها كمقال ، كان العنوان « البومة » وكتب تحته « بقلم حضرة الكاتب الاجتماعى القدير الدكتور منصور فهمى » وهى تصور حمالا يعيش فى مدينة

اسيوط مع امه العجوز وابنه الذي ماتت امه ، يبكر الحمال ذات ليلة ويعربد ، ثم يعود الى بيته في وقت متأخر ، ويدق الباب ، فلا يسمعه احد بالفتح ، فيسب ويلعن ، واخيرا استيقظ ابنه فقام وفتح له ، فضربه وشج راسه ، وهرب الصبي واختفى ، ويصور الكاتب حزن البطل على امه ، وبحثه عنه دون طائل ، ثم توبته على يدي شيخ متصوف ، تصويرا واقعيا ، وان كان يجنح فيه اخيرا الى جو غريب من كرامات المشايخ ، لا شك انه تأثر فيه برومانسية العرب الى حانب ما في اعماقه من الايمان بمثل هذه الكرامات .

على اننا نرى في المجلة نفسها بعد ذلك بثلاثة اشهر (مارس سنة ١٩١٩) قصة اخرى للدكتور منصور فهمي نشرت في باب القصص (فكاهات ـ رواية) فقد يكون تصحيح الوضع بناء على اعتراض الكاتب وقد يكون لسبب آخر . وفي ذلك الوقت كانت قد بدأت حريدة السفور تنشر بواكير القصة الفنية القصيرة ، ولكن اكثر الصحف والمجلات ـ ومنها فتاة الشرق ـ لا تزال بعيدة عن هذه البواكير ، ما عدا قصة منصور فهمي وعنوانها « ابو الحاج نصر » .

تبدأ بهذه البداية التي تهب كريح الشمال الآتية من شمال البحر الابيض المتوسط :

« انا ذا ابن الحاج نصر ، الله .. الله .. ما الذي حل في الدنيا ؟؟

قال ذلك بصوت مرتفع .. »

والحاج نصر كان غنيا مرفها في القرية ، ولكنه اسرف واتلف ماله ثم مات ولم يترك لابنه شيئا ، واضطر ابن الحاج ان يعمل اجيرا في ارض رجل حديث النعمة بالقرية ، ومرة اهانه الخولي ، فخرج من البلد ثائرا حتى مر برجل كان رفيقا لابيه ، فاكرمه وفاء منه وعرفانا لفضل سيده الراحل ، ثم اتى اليه امين المحارن بامر صاحب الارض واسترضاه ، وعاد الى العمل في الساقية ، حتى فاجأه الصرع وهو الى شر السقاية .

وفي خلال ذلك رسم لنا الكاتب شخصية « ابن الحاج » كنموذج لحر قوم ذل واعطانا لمحات انسانية وشاعرية في تصوير العلاقات بين افراد القصة .

ولم نر بعد قصصا لمنصور فهمي ، بقد عدل عن كتابة القصص وانصرف الى نواح اخرى من النشاط الثقافي واعمال الوظائف التي تولاها . واليقين ان هذه الباكورة كانت ـ لولا ذلك ـ ستفضي الى ثمرات انضج وكنا كنا كانوا من كتاب القصة البارزين .